٤٤

اعتقاد

أبي جعفر الطبري
محمد بن جرير بن يزيد

(٣١٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

وفيه:

صريح السُّنة

وهو مجمل اعتقاد أهل السنة والأثر

التعريف بصاحب العقيدة

الاسم: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب.

كنيته: أبو جعفر. **الشهرة**: الطبري.

مولده: (٢٢٤هـ). **وفاته**: (٣١٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أقوال أهل العلم فيه:

قال ابن خزيمة: لقد نظرت فيه [يعني: التفسير] من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير.

قال الخطيب: كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسُّنن وطرقها صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفًا بأيام النَّاس وأخبارهم.اهـ.

مصادر الترجمة:

«تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٣)، و«السير» (١٤/ ٢٦٧).

مجمل العقيدة:

هذه العقيدة كتبها محمد بن جرير الطبري رحمه الله لما اتهم في عقيدته، وادعي عليه ما لم يقله في بعض مسائل السُّنة والاعتقاد، فكتب هذا المعتقد تبرئة لدينه، وبيانًا لعقيدته التي يدين الله بها، وقد اشتمل هذا المعتقد على أهم مسائل السُّنة الكبار التي خالف فيها الجهمية، والمعتزلة، والقدرية، والمرجئة، والرَّافضة، وغيرهم من أهل الأهواء والبدع أهل السنة والأثر.

مصدر العقيدة:

اعتمدت في إخراج هذه العقيدة:

١ ـ على نسخة في دار الكتب المصرية، وعدد أوراقها (٧) ورقات.

ولم أقف عليها مباشرة، وواسطتي إليها نشرة (مكتبة فياض)، بتحقيق: (محمد عبد اللطيف)، وقال في وصفه لها: نسخة جيدة خطها جميل وواضح.

وقد أفدت منها في ضبط هذا الكتاب. وقد جعلت هذه النسخة هي الأصل.

٢ ـ نسخة خطية من المخطوطات التركية، وهي موجودة «بالجامعة الإسلامية» برقم (٢٠٤٦)، وقد كتبت بخط دقيق، وعدد أوراقها: (٣) أوراق.

وقد رمزت لهذه النسخة بـ (ب).

وما كان منها من زيادات فقد جعلتها بين [ ].

٣ ـ بما أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السُّنة» ضمن عقائد السلف التي ساقها المصنف بإسناده.

فقال (٣٢٥): أخبرنا عبيدالله بن محمد بن أحمد قراءة عليه، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن كامل، قال: قال أبو جعفر محمد بن جرير.. فذكرها.

ولم يذكرها كاملة، وإنما حذف منها شيئًا من أولها وآخرها، واقتصر على ذكر المعتقد فقط.

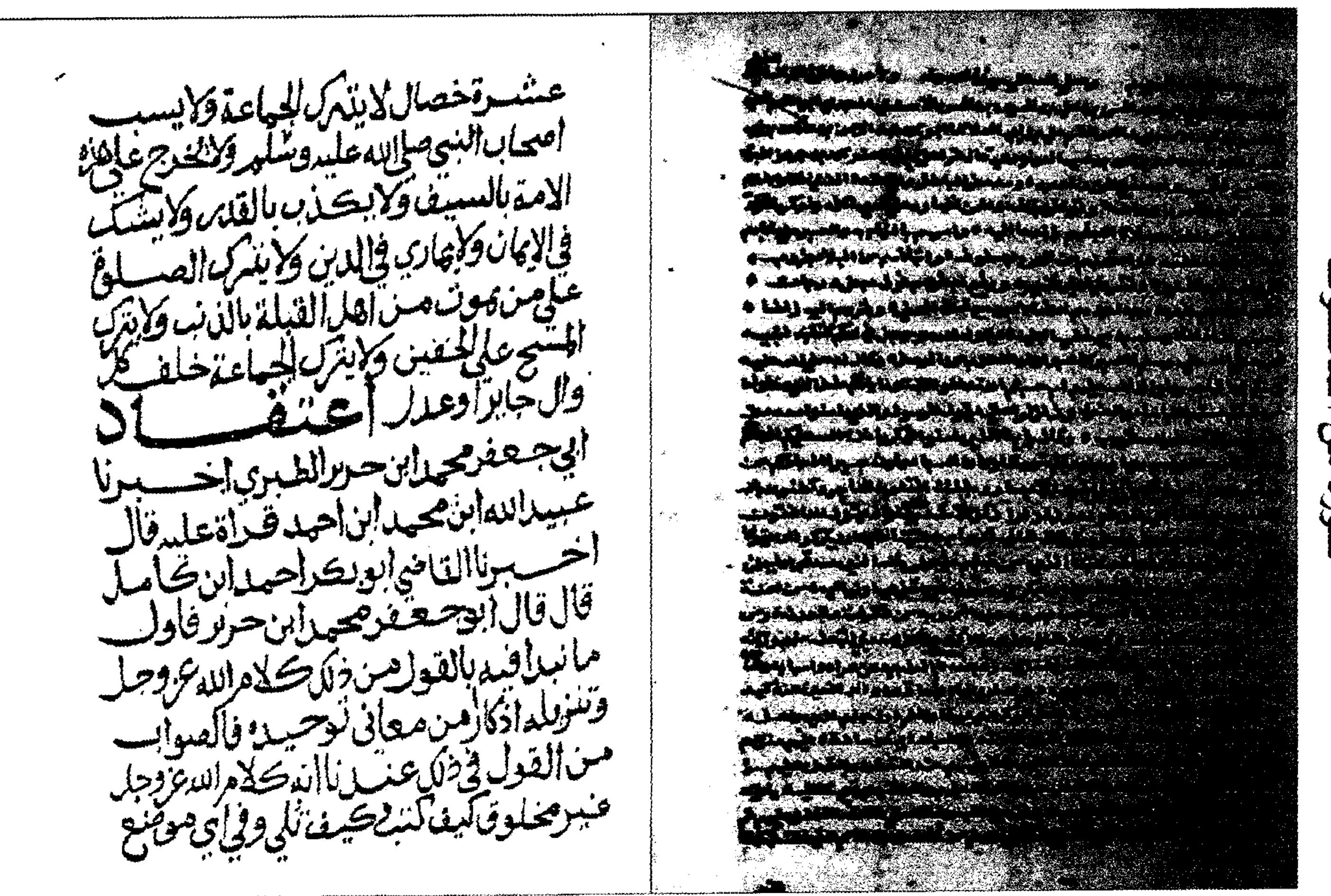
وقد رمزت هذه النسخة بـ (ك)، وما كان منها من زيادات فإني أجعله بين [( )].

وقد جعلت النسخة المصرية هي الأصل، ثم قابلتها بالنسخة (ب)، وقد أثبت في بعض المواطن اليسيرة بعض الكلمات التي أراها أرجح في استقامة النص من نسخة (ب) دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية تقليلًا لحواشي الكتاب، والله أعلم.

وهذه العقيدة متواترة عن ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ كما قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٢٣).

وقال أيضًا (٦/ ١٨٧): وكما ذكره أبو جعفر الطبري في الجزء الذي سماه: «صريح السُّنة»، ذكر مذهب أهل السُّنة المشهور في القرآن، والرؤية، والإيمان، والقدر، والصحابة وغير ذلك.اهـ.

صورة من المخطوط



صورة النسخة التركية

صورة من السنة للالكائي

عشرة خصال لا يترك الجماعة ولا يسب
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخرج على هذه
الامة بالسيف ولا يكذب بالقدر ولا يشك
في الإيمان ولا يماري في الدين ولا يترك الصلاة
على من يموت من أهل القبلة بالذنب ولا يترك
المسح على الخفين ولا يترك الجماعة خلف كل
وال جائر أو عدل

اعتقاد

أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري أخبرنا
عبيد الله ابن محمد ابن احمد قراءة عليه قال
أخبرنا القاضي أبو بكر احمد ابن كامل
قال قال أبو جعفر محمد ابن جرير فأول
ما نبدأ فيه بالقول من ذلك كلام الله عز وجل
وتنزيله إذ كان من معاني توحيده فالصواب
من القول في ذلك عندنا انه كلام الله عز وجل
غير مخلوق كيف كتب وكيف تلي وفي أي موضع

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أخبرنا الشيخ أبو الفضل أحمد وأبو البركات الحسن، أنبأنا محمد بن الحسن وابن هشام قراءة عليهما بدمشق بجامعها، وأبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي قراءة عليه، قالوا: أنبأنا أبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي قراءة، وأنبأنا الفقيه أبو القاسم علي بن محمد بن علي المصيصي، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف قراءة عليه، أنبأنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن يحيى الدينوري، قال قُرئ على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وأنا أسمع:

١ ـ الحمد لله مفلج الحق وناصره، ومدحض الباطل وماحقه، الذي اختار الإسلام لنفسه دينًا فأمر به وأحاطه، وتوكَّل بحفظه، وضمن إظهاره على الدِّين كُلِّه ولو كره المشركون.

ثم اصطفى مِن خلقه رسلًا، ابتعثهم بالدعاء إليه، وأمرهم بالقيام به، والصبر على ما نابهم فيه من جهلة خلقه، وامتحنهم من المحن بصنوف، وابتلاهم من البلاء بضروب تكريمًا لهم غير تذليل، وتشريفًا غير تخسير، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، فكان أرفعهم عنده درجة أجراهم مضيًّا لأمره مع شدَّة المحنة، وأقربهم إليه زلفًا، وأحسنهم إنفاذًا لما أرسله به مع عظيم البليَّة.

٢ ـ يقول الله عَزَّ وَجَلَّ في مُحكم كتابه لنبيه ﷺ: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقال له ﷺ ولأتباعه رضوان الله عليهم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب].

وقال تعالى ذكره: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت].

فلم يُخْلِ جل ثناؤه أحدًا من مُكرمي رُسُله ومُقرَّبي أوليائه من محنة في عاجلة دون آجلة؛ ليستوجب بصبره عليها من ربِّه من الكرامة ما أعدَّ له، ومن المنزلة لديه ما كتبه له.

٣ ـ ثم جعلَ تعالى جلَّ وعلا ذكره علماء كلِّ أُمَّةِ [نبيٍّ] ابتعثه منهم وُرَّاثه من بعده، وللقوام بالدين بعد إكرامه إليه وقبضه، الذابين عن عُراه وأسبابه، والحامين عن أعلامه وشرائعه، والنَّاصبين دونه لمن بغاه وحادَّه، الدافعين عنه كيد الشَّيطان وضلاله.

فضّلهم بشرف العلم، وكرَّمهم بوقار الحلم، وجعلهم للدِّينِ وأهله أعلامًا، وللإسلام والهُدى منارًا، وللخلق قادة، وللعباد أئمة وسادة، إليهم مفزعُهم عند الحاجة، وبهم استغاثَتُهم عند النائبة

لا يثنيهم عند التعطف والتحنن عليهم سوء ما بهم من أنفسهم يولون، ولا تصدُّهم عن الرِّقَّةِ عليهم والرَّأفة بهم قُبح ما إليه يأتون تحرِّيًا منهم طلب جزيل ثواب الله فيهم، وتوخِّيًا طلب رضا الله في الأخذ بالفضل عليهم.

٤ ـ ثم جعل جلَّ ثناؤه وذكره علماء أُمَّة نبينا ﷺ من أفضلِ علماء الأُمم التي خلت قبلها فيما كان، قسم لهم من المنازل والدَّرجاتِ والمراتب والكرامات قسمًا، وأجزل لهم فيه عطاءً ونصيبًا، مع ابتلاء الله أفاضلها بمنافقيها، وامتحانه خيارها بشرارها، ورفعائها بسفلها ووضعائها.

فلم يكن يَثنيهم ما كانوا به منهم يُبتلون، ولا كان يصدُّهم ما في الله منهم يَلْقَون عن النَّصيحة لله في عباده وبلاده أيام حياتهم؛ بل كانوا بعلمهم على جهلهم يعودون، وبحلمهم لسفههم يتعمدون، وبفضلهم على نقصهم يأخذون، بل كان لا يرضى كبيرٌ منهم ما أزلفه لنفسه عند الله عَزَّ وَجَلَّ من فضل ذلك أيام حياته، وادَّخر منه من كريم الذخائر لديه قبل مماته، حتَّى تبقى لمن بعده آثارًا على الأيام باقية، ولهم إلى الرَّشاد هادية، جزاهم الله عن أُمَّةٍ نبيهم أفضل ما جزى عالم أُمَّةٍ عنهم، وحباهم من الثواب أجزل ثواب، وجعلنا ممن قسم له من صالح ما قسم لهم، وألحقنا بمنازلهم وأكرمنا بحبِّهم ومعرفة حقوقهم، وأعاذنا والمسلمين جميعًا من مرديات الأهواء ومُضلَّات الآراء، إنه سميع الدعاء.

٥ ـ ثم إنه لم يزل من بعد مُضِيِّ رسول الله ﷺ لسبيله

حوادث في كلِّ دهرٍ تحدث، ونوازل في كلِّ عصرٍ تنزل، يفزع فيها الجاهل إلى العالم، فيكشف فيها العالم سُدَفَ الظَّلام عن الجاهل بالعلم الذي آتاه الله وفضَّله به على غيره؛ إما من أثرٍ، وإما من نظرٍ.

٦ ـ فكان من قديمِ الحادثة بعد رسول الله ﷺ في الحوادث التي تنازعت فيه أُمَّتُه:

أ ـ اختلافها في أفضلِهم بعده ﷺ، وأحقِّهم بالإمامةِ وأولاهم بالخلافة.

ب ـ ثم القول في أعمال العباد: طاعتها ومعاصيها، وهل هي بقضاء الله وقدره؟ أم الأمر إليهم في ذلك [المُبهم] مُفوّضٌ؟

ج ـ ثم القول في الإيمان: هل هو قول وعمل؟ أم هو قولٌ بغير عمل؟ وهل يزيد وينقص؟ أم لا زيادة له ولا نُقصان؟.

د ـ ثم القول في القرآن: هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟

هـ ـ ثم رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة.

و ـ ثم القول في ألفاظهم بالقرآن.

ز ـ ثم حدَثَ في دهرنا هذا حماقات خاض فيها أهل الجهل والعياء، ونَوْكى[1] الأُمَّة والرعاع، يتعب إحصاؤها، ويُملُّ تعدادها، منها: القول في اسم الشيء: أهو هو؟ أم هو غيره؟

ونحن نُبيِّن الصَّواب لدينا من القول في ذلك كلِّه إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

(١) الأنوك: هو الأحمق. «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢٠٨).

فأول ما نبدأُ بالقول فيه من ذلك عندنا:

[١] القرآن كلام الله [عَزَّوَجَلَّ] وتنزيله؛ إذ كان من معاني توحيده.

٧ ـ فالصَّواب من القول في ذلك عندنا أنه: كلام الله غير مخلوق، كيف كُتِبَ، وحيث تُليَ، وفي أيِّ موضعٍ قُرِئ، في السَّماء وجد، [(أ)]و في الأرض حُفِظَ، في اللوح المحفوظ كان مكتوبًا، [(أو)] في ألواح صبيان الكتاتيب مرسومًا، في حَجَرٍ نُقِشَ، أو في ورَقٍ خُطَّ، أو في القلبِ حُفِظَ، أو بلسانٍ لُفِظَ.

فمن قال غير ذلك، أو ادَّعى أن قرآنًا في الأرض أو في السَّماءِ سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا، ونكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد ذلك[(١)] بقلبه، أو أضمره في نفسه، أو قاله بلسانه دائنًا به؛ فهو بالله كافر، حلال الدَّم، بريء من الله، والله منه بريء؛ بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

فأخبر [جلَّ ثناؤه] أنَّه في اللوح المحفوظ مكتوبٌ، وأنه من لسان محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسموع، وهو قرآن واحد من لسان محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسموع، في اللوح المحفوظ مكتوب، وكذلك هو في الصُّدور محفوظ، وبألسن الشُّيوخ والشَّباب متلو.

٨ ـ قال أبو جعفر: فمن روى عنا، أو حكى عنَّا، أو تقوَّل علينا فادَّعى أنا قلنا غير ذلك؛ فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين

---

(١) في اللالكائي: (أو اعتقد غير ذلك).

والملائكة والنَّاس أجمعين، لا قبل الله له صرفًا ولا عدلًا، وهتك ستره، وفضحه على رؤوس الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

٩ ـ حدثني موسى بن سهل الرملي، ثنا موسى بن داود، ثنا معبد أبو عبد الرحمٰن، عن معاوية بن عمار الدهني، قال: قلت لجعفر بن محمد رضي الله عنه: إنهم يسألون عن القرآن: مخلوق أو خالق؟

فقال: إنه ليس بخالق ولا مخلوق؛ ولكنه كلام الله عز وجل(١).

١٠ ـ وحدثني محمد بن [أبي] منصور الآملي، ثنا الحكم بن محمد الآملي أبو مروان، ثنا ابن عُيينة، قال: سمعت عمرو بن دينار يقول: أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله، منه بدأ وإليه يعود(٢).

[٢] وأما الصَّواب من القول في رُؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة

و[(هو)] ديننا الذي ندين [(الله)] به، وأدركنا عليه أهل السُّنة والجماعة فهو:

١١ ـ أنَّ أهلَ الجنة يرونه على ما صحت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٢ ـ حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة، ثنا ابن فضيل، وثنا

---

(١) رواه اللالكائي (٣٨١)، وقوام السنة في «الحجة» (١/ ٣٦٥) من طريق المصنف. وما بين [ ] منهما. وانظر بقية تخريجي له في «السنة» لعبد الله (١١٣).

(٢) رواه حرب الكرماني في «السُّنة» (٣٨٨). وانظر بقية تخريجي له هناك.

تميم بن المنتصر ومجاهد بن موسى ـ قال تميم: أنبأنا يزيد، وقال مجاهد: ثنا يزيد بن هارون ـ وثنا الفضل بن الصباح، ثنا سفيان ومروان بن معاوية ويزيد بن هارون جميعًا، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله، قال: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: «**إنكم راؤون ربكم ﷻ كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيتِهِ؛ فإن استطعتم أن لا تُغلبوا عن**[1] **صلاةٍ قبلَ طُلوعِ الشَّمسِ وقبل غُروبها؛ فافعلوا**».

ثُمَّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [ق: ٣٩][2].

ولفظ الحديث كحديث مُجاهد.

قال مجاهد: قال يزيد: من كَذَّبَ بهذا الحديث: فهو بَريءٌ مِن الله ورَسوله. حلف غير مرَّة[3].

وأقول أنا: وصدق يزيد، وقال الحقَّ.

[٣] وأمَّا الصَّواب من القول لدينا فيما اختلف فيه من أفعال العباد وحسناتهم وسيئاتهم:

١٣ ـ فإن جميع ذلك من عند الله تعالى، والله سبحانه مقدِّره ومُدبِّره، لا يكون شيء إلّا بإذنه[4]، ولا يحدث شيء إلَّا بمشيئته، له الخلق والأمر كما يُريد.

---

(١) هكذا عند المصنف، وهو كذلك عند غيره ممن خرج هذا الحديث، وفي الصحيحين: (على صلاة).
(٢) رواه أحمد (١٩٢٥١)، والبخاري (٥٥٤ و٧٤٣٤)، ومسلم (٦٣٣).
(٣) رواه عبد الله في «السُّنة» (٤٠٠). وانظر بقية تخريجي له هناك.
(٤) في اللالكائي: (بإرادته).

١٤ ـ حدثني زياد بن يحيى الحسَّاني، وعبيد الله بن محمد الفريابي، قالا: حدثنا عبد الله بن ميمون، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن عبدٌ حتَّى يؤمِنَ بالقدرِ كله خيرِهِ وشرِّهِ، وحتَّى يعلمَ أن ما أصابَه لم يكن ليُخطِئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبَه**»[1].

اللفظ لحديث أبي الخطاب زياد بن عبد الله.

١٥ ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم الجوزجاني[2]، ثنا ابن أبي حازم، حدثني أبي، عن ابن عمر، قال: القدرية مَجوسُ هذه الأُمَّة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم[3].

[٤] وأمّا الحق في اختلافهم في أفضل أصحاب رسول الله ﷺ.

[فما] جاء به عنه ﷺ الخبر، وتتابع على القول به السَّلف، وذلك ما:

١٦ ـ حدثني موسى بن سهل [الرَّملي][4]، وأحمد بن منصور بن سيار الرَّمادي، قالا: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني نافع بن يزيد، عن زهرة بن معبد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر بن عبد الله،

---

(١) رواه الترمذي (٢١٤٤)، وقال: وفي الباب عن عبادة، وجابر، وعبد الله بن عمرو، وهذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا من حديث عبد الله بن ميمون، وعبد الله بن ميمون منكر الحديث.
قلت: ومعنى الحديث صحيح وشواهده كثيرة كما قال الترمذي رحمه الله.

(٢) كذا في الأصل. وفي النسخة المحققة: صوابه: (الدورقي).

(٣) رواه حرب الكرماني في «السُّنة» (٣٨٨). وهو صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما، وانظر بقية تخريجي له هناك. وانظر تعليقي على «الرد على المبتدعة» (٨٠).

(٤) في الأصل: (الموصلي)، وما أثبته من (ب).

قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ جل وعلا اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النَّبيين والمرسلين، واختار من أصحابي أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا ـ رضوان الله عليهم ـ فجعلهم خير أصحابي ـ وفي أصحابي كلهم خير ـ، واختار أُمَّتي على سائر الأمم، واختار مِن أُمَّتي أربعة قرون من بعد أصحابي؛ القرن الأول، والثاني، والثالث تَتْرى، والقرن الرَّابع فردًا**»[(١)].

١٧ ـ وكذلك نقول:

فأفضل أصحابه ﷺ: الصِّديق أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم الفاروق بعده عمر[(٢)]، ثم ذو النُّورين عثمان بن عفان، ثم أمير المؤمنين وإمام المُتقين علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين[(٣)].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١٦/٣٦) من طريق المصنف.
ذكر ابن عساكر بإسناده (٢٩/ ١٨٥) عن أحمد بن محمد بن سليمان التستري، قال: سألت أبا زرعة الرازي عن حديث: زهرة بن معبد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر عن النبي ﷺ في الفضائل. فقال: هذا حديث باطل، كان خالد بن نجيح البصري وضعه ودلَّسه في كتاب الليث، وكان خالد بن نجيح هذا يضع في كتب الشيوخ ما لم يسمعوا ويدلس لهم، وله غير هذا.
قلت لأبي زرعة: فمن رواه عن ابن أبي مريم؟ قال: هذا كذاب.اهـ.
وفي الباب أحاديث أخر قد خرجتها في القسم الأول من تحقيقي لكتاب «الإبانة الصغرى» لابن بطة رحمه الله تعالى.
أما خيرية القرون بعد قرن النبي ﷺ؛ فقد روى البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..**» الحديث.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (ثم بعده الفاروق عمر).

(٣) اتهم غير واحد ابن جرير بتشيع يسير وموالاة لا تضر كما في «لسان الميزان» (٥/ ١٠٠).

=

[٥] وأما أولى الأقوال بالصَّواب عندنا فيما اختلفوا من أولى الأصحاب بالإمامة.

فبقول من قال بما:

١٨ ـ حدثني به محمد بن عمارة الأسدي، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا حَشْرج بن نُباتة، حدثني سعيد بن جمهان، عن سفينة مولى رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخلافةُ في أُمَّتي ثلاثون سنة، ثُم مِن بعد ذلك مُلك**».

قال لي سفينة: أمسك، خلافة أبي بكر: [(سنتين)]، وخلافة عمر: [(عشر)]، وخلافة عثمان: [(اثنتي عشرة)]، وخلافة علي: [(ست)].

قال: فنظرت فوجدتها ثلاثين سنة[١].

= وفي «السير» (١٤/ ٢٧٧): وشنع عليه بيسير تشيع، وما رأينا إلَّا الخير منه. اهـ.

و«أخرج ابن عساكر من طريق محمد بن علي بن محمد بن سهل بن الإمام، قال: سمعت أبا جعفر الطبري ـ وجرى ذكر علي رضي الله عنه ـ فقال أبو جعفر: من قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى أيش هو؟ فقال له ابن الأعلم: مبتدع. فقال له الطبري منكرًا عليه: مبتدع مبتدع!! هذا يقتل، من قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى يقتل يقتل. «لسان الميزان» (٥/ ١٠١).

وقال ابن جرير رحمه الله في «تفسيره» (١/ ٢٨): «والآثار الدالة على أن إمام المسلمين وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظرًا منه لهم...» إلخ.

(١) رواه أحمد (٢١٩٢٨)، والترمذي (٢٢٢٦)، وهو حديث صحيح، وقد خرجته في تعليقي على «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (١٣٨١).

[٦] وأما القول في الإيمان: هل هو قول وعمل؟ وهل يزيد وينقص؟ أم لا زيادة فيه ولا نُقصان؟

١٩ ـ فإن الصواب فيه قول من قال:

هو قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقص، وبه جاء الخبر عن جماعةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، وعليه مضى أهل الدِّين والفضل.

٢٠ ـ حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سألنا أبا عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ عن الإيمان في معنى الزِّيادة والنقصان؟

فقال: حدثنا الحسن بن موسى الأشيب، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن أبيه، عن جده عُمير بن حبيب قال: الإيمان يزيد وينقص.

فقيل: وما زيادته وما نُقصانه؟

فقال: إذا ذكرنا الله فحمدناه وسبحناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا وضيعنا ونسينا فذلك نُقصانه(١).

٢١ ـ حدثنا علي بن سهل الرَّملي، حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسعيد بن عبد العزيز رحمهم الله ينكرون قول من يقول: إن الإيمان إقرار بلا عمل، ويقولون: لا إيمان إلَّا بعمل، ولا عمل إلَّا بإيمان(٢).

---

(١) رواه عبد الله في «السُّنة» (٦١١) وهو صحيح. وانظر بقية تخريجي له هناك.

(٢) رواه اللالكائي (١٥٨٦) من طريق المصنف.

[٧] وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن.

٢٢ ـ فلا أثر فيه نعلمه عن صحابيٍّ مضى، ولا تابعيٍّ قفى؛ إلَّا عمن في قوله الغناء والشِّفاء رحمة الله عليه ورضوانه، وفي اتباعه الرُّشد والهدى، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمَّة الأولى: الإمام المرتضى أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه.

٢٣ ـ فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: اللفظية جهمية؛ يقول الله جلَّ اسمه: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] فممن يسمع؟!(١).

٢٤ ـ ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم [٣/أ] يذكرون عنه أنه كان يقول: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، ومن قال: هو غير مخلوق؛ فهو مبتدع(٢).

ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله غير قوله، إذ لم يكن لنا فيه إمام نأتم به سواه، وفيه الكفايةُ والمقنع، وهو الإمام المتبع، رحمة الله عليه ورضوانه.

[٨] وأما القول في الاسم: أهو المسمى أم غير المسمى؟

٢٥ ـ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيُتّبع، ولا قول مِن إمام فيستمع، فالخوض فيه شين، والصَّمت عنه زين.

وحسب امرئ من العلم والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عز وجل

---

(١) روي عن الإمام أحمد رحمه الله نحوه كثير. انظر تعليقي على «السُّنة» لعبد الله (ص٨٧) (باب سُئِلَ عَمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق).

(٢) «الإبانة الكبرى» (٣/ ٣٤٧).

ثناؤه الصادق، وهو قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ويعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦].

فمن تجاوز ذلك: فقد خاب وخسر، وضلَّ وهلك.

٢٦ ـ فليبلغ الشَّاهد منكم أيُّها النَّاس من بَعُد مِنَّا فنأى، أو قرُبَ فدنا: أن الذي ندينُ الله به في الأشياء التي ذكرناها ما بيَّنَاه لكم على وصفنا، فمن روى عنَّا خلاف ذلك، أو أضاف إلينا سواه، أو نحلنا في ذلك قولًا غيره؛ فهو كاذب مُفترٍ، متخرِّصٌ مُعتدٍ، يبوء بسخطِ الله وعليه غضبُ الله، ولعنته في الدَّارينِ، وحقٌّ على الله أن يورده المورد الذي ورَّد رسول الله ﷺ أضرابه، وأن يُحلَّه المَحِلَّ الذي أخبرَ نبيُّ الله ﷺ أن الله يُحِلُّ أمثاله على ما أخبرَ به ﷺ(١).

٢٧ ـ قال أبو جعفر: وذلك ما حدثنا أبو كُريبٍ، ثنا المحاربي، عن إسماعيل بن عياش الحمصي، عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي، عن أيوب بن بشير(٢) العجلي، عن شُفي(٣) بن ماتع الأصبحي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعة يؤذون أهل النَّار على**

(١) إلى هنا انتهى اختصار اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ من هذه العقيدة.
(٢) في الأصل و(ب): (بشر). ما أثبته هو الصواب، انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣/ ٤٥٦).
(٣) في الأصل و(ب): (سفيان)، وهو تصحيف، وصوابه ما أثبته. انظر ترجمته «تهذيب الكمال» (١٢/ ٥٤٣).

ما بهم من الأذى، يسعون[١] بين الحميمِ والجحيم، يدعون بالويل والثبور، يقول أهل النَّارِ [بعضهم لبعض][٢]: ما بالُ هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى؟

فرجلٌ مُغلقٌ عليه تابوت من جمر، ورجلٌ يجرُّ أمعاءه، ورجلٌ يسيل فوه قيحًا ودمًا، ورجلٌ يأكل لحمه.

فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد مات وفي عنقه أموال النَّاسِ [ما نجد لها قضاءً أو وفاءً][٣].

ويقال للذي يجرُّ أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فذكر كلامًا سقط عني[٤].

ويقال للذي يسيل فوه قيحًا ودمًا: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟

فيقول: إنَّ الأبعد كان ينظرُ إلى كلِّ كلمةٍ قذعة[٥] قبيحةٍ فيستلذها [كما يستلذُّ الرَّفث].

ويُقال للذي يأكُل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟

---

(١) في الأصل و(ب): (يسقون)، وما أثبته من «المعجم الكبير» للطبراني.
(٢) ما بين [ ] من «المعجم الكبير» للطبراني.
(٣) ما بين [ ] من «المعجم الكبير» للطبراني.
(٤) كذا في الأصل. وعند من خرجه: (فيقول: إن الأبعد كان لا يبالي إن أصاب البول منه لا يغسله).
(٥) في الأصل: (بدعة)، وما أثبته ممن خرجه. وكذا ما بين [ ] المعكوفتين فهو ممن خرجه.

فيقول: إن الأبعد كان يمشي بالنميمةِ، ويأكل لحوم النَّاس»[١].

٢٨ ـ حدثنا خلاد بن أسلم، عن النَّضر بن شميل بن خَرَشة، أنا ابن جريج، عن موسى بن عُقبة، عن عمر بن عبد الله الأنصاري[٢]، عن أبي الدَّرداء، عن رسول الله ﷺ قال: «**من ذكرَ امرءًا بما ليس فيه ليعيبه؛ حبسه الله به في جهنم حتى يأتي بنفاذِ ما قال فيه»**[٣].

٢٩ ـ حدثنا محمد بن عوف الطائي، ومحمد بن مسلم الرازي، قالا: حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، حدثنا صفوان بن عمرو، قال: حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمٰن بن جبير بن نفير، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما عُرِجَ بي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نُحاسٍ يخمشون صدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاءِ الذين يأكلون لحوم النَّاسِ، ويقعون في أعراضهم»**[٤].

---

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٣٢٨)، وهناد في «الزهد» (١٢١٨)، وابن أبي الدنيا في «الصمت وآداب اللسان» (١٨٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٣١٠) (٧٢٢٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٦٧).
قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٨٦): رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الصمت»، وكتاب «ذم الغيبة»، والطبراني في «الكبير» بإسناد لين، وأبو نعيم، وقال: شفي بن ماتع مختلف فيه، فقيل: له صحبة.اهـ.

(٢) كذا في الأصل، وفي «المعجم الأوسط»: (عمرو بن عبد الله الأودي).
و«التوبيخ والتنبيه»: (محمد بن عبد الله الأنصاري).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٩٣٦)، وأبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (١٢٨). وصححه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٣٨).

(٤) رواه أحمد (١٣٣٤٠)، وأبو داود (٤٨٧٨)، والضياء في «المختارة» (٢٢٨٦)، وهو حديث صحيح.

٣٠ ـ حدثنا علي بن سهل الرملي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن عثمان ابن أبي العاتكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: أتى رسول الله ﷺ بقيع الغرقد فوقف على قبرين ثريين، فقال: «**أدفنتم ههنا فلانًا وفلانة؟**» ـ أو قال: «**فلانًا وفلانًا؟**» ـ.

فقالوا: نعم يا رسول الله.

فقال: «**قد أُقعِدَ فلانٌ الآن يُضرب**»، ثم قال: «**والذي نفسي بيده لقد ضُرِبَ ضربةً ما بقي منه عضو إلَّا انقطع، ولقد تطاير قبره نارًا، ولقد صرخَ صرخةً سمعتها الخلائق إلَّا الثقلين من الجنِّ والإنس، ولولا تمريج قلوبكم وتزيدكم في الحديثِ لسمعتم ما أسمع**».

ثم قال: «**الآن يضربُ هذا، الآن يضرب هذا**».

ثم قال: «**والذي نفسي بيده لقد ضرب ضربة ما بقي منه عظم إلَّا انقطع، ولقد تطاير قبره نارًا، ولقد صرخ صرخة سمعتها الخلائق إلَّا الثقلين من الجنِّ والإنس، ولولا تمريج في قلوبكم، وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع**».

قالوا: يا رسول الله ما ذنبهما؟

قال: «**أما فلان ـ أو فلانة ـ فإنه كان لا يستبرئ من البول، وأما فلان ـ أو فلانة ـ فإنه كان يأكل لحوم النَّاس**»[(١)].

---

(١) قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٣٢): رواه ابن جرير الطبري من طريق علي بن يزيد، عن القاسم عنه. ورواه من هذه الطريق أحمد بغير هذا اللفظ، وزاد فيه: (قالوا: يا نبي الله حتى متى هما يعذبان؟ قال: «غيبٌ لا يعلمه إلَّا الله»). وتقدم لفظه في النميمة.

٣١ - حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي، حدثنا ابن فضيل (ح)،

وحدثنا محمد بن العلاء، حدثنا أسود بن عامر، حدثنا أبو بكر ابن عياش جميعًا عن الأعمش، عن سعيد بن عبد الله، عن أبي برزة الأسلمي، قال: قال لنا رسول الله ﷺ: **«يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع عورته؛ يفضحه في بيته»**(١).

آخر الكتاب والحمد لله وحده
وكان الفراغ منه في يوم الأربعاء ثاني عشر
من شهر المحرم الحرام، افتتاح سنة أربعة وثمانين وألف،
وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يوم الدين
آمين آمين آمين

= قال: وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة مشهورة في الصحاح وغيرها عن جماعة من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وفي أكثرها: (أنهما يعذبان في النميمة والبول) والظاهر أنه اتفق مروره ﷺ مرة بقبرين يعذب أحدهما في النميمة، والآخر في البول، ومرة أخرى بقبرين يعذب أحدهما في الغيبة، والآخر في البول. والله أعلم.اهـ. وحديث مرور النبي ﷺ على القبرين المعذبين في البول والنميمة، رواه البخاري (٢١٦) ومسلم (٩٢).

(١) رواه أحمد (١٩٧٧٦)، وأبو داود (٤٨٨٠).

قال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ٤٩٩): رواه أبو داود من حديث أبي برزة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بإسناد جيد. وللترمذي نحوه من حديث ابن عمر وحسنه.اهـ.

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٦٩): .. رواه أبو يعلى بإسناد حسن من حديث البراء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.اهـ.